

أضواء البيان

@ 386 @ فَسَوِّفَ تَعْلَمُونَهُ { وتشهد لهذا المعنى آيات أخر . كقوله . { قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ } ، وقوله : { قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ } ، وقوله : { ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأُمْلُ فَسَوِّفَ يَعْلَمُونَ } ، وقوله : { فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ } وقوله : { كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مَجْرُمُونَ } ، وقوله : { فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . ! 77 ! قوله تعالى : { وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَفْعَلُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْهُمَا كُذِّبَتْهُمْ تَفْتَرُونَ } . في ضمير الفاعل في قوله { لِمَا لَا يَفْعَلُونَ } وجهان : أحدهما أنه عائد إلى الكفار . أي ويجعل الكفار للأصنام التي لا يعلمون أن الأمر بعبادتها ، ولا يعلمون أنها تنفع عابدها أو تضر عاصيها نصيباً الخ . كقوله تعالى : { وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ } ونحو ذلك من الآيات . .

وقال صاحب الكشف : ومعنى كونهم لا يعلمونها : أنهم يسمونها آلهة ، ويعتقدون فيها أنها تضر وتنفع ، وتشفع عند الله . وليس كذلك وحقيقتها أنها جماد ، لا يضر ولا ينفع . فهم إذاً جاهلون بها . .

الوجه الثاني أن واو (يعلمون) واقعة على الأصنام . فهي جماد لا يعلم شيئاً . أي ويجعلون للأصنام الذين لا يعلمون شيئاً لكونهم جماداً نصيباً إلخ . وهذا الوجه كقوله : { أَمْ وَاتُ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ } ، وقوله : { فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيِّنَاتًا وَبَيِّنَاتُكُمْ إِنَّ كُنْتُمْ عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَاوِلِينَ } ، وقوله : { أَلَمْ لَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبِطُّشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصَرُونَ بِهَا } ، إلى غير ذلك من الآيات . وعلى هذا القول فالواو راجعة إلى (ما) من قوله (لما لا يعلمون) . وعبر عنهم ب (ما) التي هي لغير العاقل . لأن تلك المعبودات التي جعلوا لها من رزق الله نصيباً جماد لا تعقل شيئاً . وعبر بالواو في (لا يعلمون) على هذا القول لتنزيل الكفار لها منزلة العقلاء في زعمهم أنها تشفع ، وتضر وتنفع . .

وإذا عرفت ذلك فاعلم أن هذا المعنى المذكور في هذه الآية الكريمة بينه تعالى في